

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[528] وأخفى: هو أن يحتفظ الإنسان بذلك القول والأمر في قلبه ولا يحدث به أحداً. وذهب آخرون: إن "السر" هو ما أضمرة الإنسان في قلبه، و"أخفى" هو الذي لم يخطر على باله، إلا أن سبحانه مطلع عليه وعالم به. وقال ثالث: إن "السر" هو ما يقوم به الإنسان من عمل في الخفاء، وأخفى: هي النية التي في قلبه. وقال رابع: إن (السر) يعني أسرار الناس، و(أخفى) هي الأسرار التي في ذات المنزل المقدسة. في حديث عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام): "السر ما أخففته في نفسك، وأخفى ما خطر ببالك ثم أنسيته" (1). إن هذه الحديث يمكن أن يكون إشارة إلى أن ما يتعلمه الإنسان يودع في مخزن الحافظة، غاية الأمر أن ارتباط الإنسان قد ينقطع أحياناً مع زاوية من هذا المخزن، فتنتج حالة النسيان، ولذلك فإنّه إذا ما تذكر ذلك المنسي بطريقة ما، فسيرى هذا المطلوب واضحاً ومعروفاً لديه، وبناء على هذا فإن ما ينساه الإنسان هو أخفى أسرارته التي أخفيت في زوايا الحافظة، وقطع ارتباطه بها بصورة مؤقتة، أو دائمة. ولكن لا مانع على كل حال من أن تجمع كل هذه التفاسير التي ذكرت أعلاه في مفهوم الكلمة ومعناها الواسع. وعلى هذا فقد رُسمت صورة واضحة عن علم المنزل اللامتناهي، وعرف مُنزل القرآن من مجموع الآيات أعلاه معرفة إجمالية في الأبعاد الأربعة: الخلقة، والحكومة، والمالكية، والعلم. والآية التالية ربّما تشير إلى ما ذكرنا: (إلا لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى). وكما قلنا في تفسير الآية (80) من سورة الأعراف، فإنّ التعبير بالأسماء الحسنى قد ورد مراراً وتكراراً في الآيات القرآنية، وفي كتب الحديث ومن البديهي أن كل أسماء المنزل حسنة، ولكن لما كانت لبعض أسماء المنزل وصفاته أهمية أكبر، فقد _____ 1 - مجمع البيان، ذيل الآيه مورد البحث.